الفصل الأول

الفطرة والعقيدة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفطرة والتوحيد

يتردد على ألسنة الناس كثير من الصفات الإنسانية ، التى لا يعرف أحد حقيقتها ، ولا يدرك معناها على وجه الدقة ، مثل : النفس ، والروح ، والفطرة ، وغير ذلك من الصفات التى كثرت الآراء حول شرحها ، سواء كان ذلك : فى مجال الفلسفة والأبحاث النظرية ، أم تعداها إلى مجال البيولوجيا ومعامل التجربة والاختبار .

وعليه فقد تعددت تصوراتها فى ذهن الناس تعدداً ، يكاد يكون متناقضاً ، غير أن المرء مطالب إزاء كثرة الشروح المتشابهة حيناً ، أو المتناقضة أحياناً ، بأن يركن إلى أكثر المصادر ثقة ، وأقربها إلى حقيقة الأشياء وكنهها ، وأغزرها معرفة بأسرار الكون وحقائق الوجود . بل واجب عليه أن يتلمس معناها ممن تخصصوا فى هذا المجال ، أو ممن لهم صلة بمن يوثق به ثقةً لا تتزعزع ولا يعتريها شك ، أو يخالطها ريب يهز الثقة فى هذا المصدر ، أو يمحو ما أُثِرَ عنه فى مجال الفكر من عصمة ، أو على الأقل من بعد عن الوقوع فى الخطأ بعداً يكاد يكون من المستحيل طيه .

فإذا أردنا معرفة كنه الفطرة فى الإنسان وحقيقتها ، وجدنا أنفسنا وجهاً لوجه أمام مصدرين ، يمكن الركون إليهما فى فهمها ، والكشف عن ماهيتها :

الأول : الفلاسفة :

لأن طبيعة عملهم فى مجال البحث عن حقيقة الأشياء ، أضفت على نتائج أبحاثهم ثوباً يعكس فى معظم الأحوال صورة الحقيقة ، ويوحى من يطلع عليها إحساساً بأنهم لم يخطئوا فى تصورهم لحقيقة الأشياء وكنهها ، وإن جانبهم الصواب فى بعض الحالات فإن أبحاثهم لا زالت تحتل الصدارة فى قائمة تصنيف المعلومات طبقاً لموافقتها للواقع .

الثانى : الأنبياء :

لأنهم يبلغون وحى الله ، ومعروف أن الوحى حين يخبر بحقيقة شىء ما ، فإنه يكون مطابقاً للواقع تمام المطابقة ، وما يشاهد من آراء متعددة فى مجال الفكر الدينى ، فليس إلا مظهراً لاختلاف مفاهيم العلماء لنص الوحى .

غير أننا لا نجد فى مجال تفسير كلمة "**الفطرة**" اختلافاً كبيراً بين مفهوم الفلاسفة لها ، وبين ما أخبر به الوحى عنها ، فالفلاسفة يرون أن الفطرة : هى أن الطفل يكون عند ولادته صفحةً بيضاء خاليةً من كل أثر وصورة ، ثم لا يلبث أن تتوارد على حواسه آثار مبعثة من الأشياء الخارجية ، فتنطبع صورتها فى لوحة الذهن ، كما تنطبع صورة الخاتم على قطعة الشمع .

فهذا المعنى لا يختلف كثيراً عما جاء فى حديث رسول الله ﷺ ، حيث يقول : "**كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه ، إما شاكراً وإما كفوراً**" ، وفى رواية أخرى : "**فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه .**"

وهذا هو المعنى الذى توصل إليه الفلاسفة من أن الطفل يولد صفحةً بيضاء ثم يتشكل حسب ما تمليه عليه بيئته .

ويمكن أن يقال : إن الله خلق الطفل على طبيعة الحق ، التى هى : **لا إله إلا الله** ، أى أن فطرته تميل إلى التوحيد ، لأن خالقه واحد ، ومن غير المعقول أن يخلقه على هيئة بعيدة عن توحيده ﷻ ، فالفطرة على هذا المعنى : **هى التوحيد** ، فالطفل يُخْلَق موحداً ربه ، وإنما يطرأ الشرك عليه من المجتمع الذى ينشأ فيه .

ومما يؤيد هذا قول الله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]

ولا يبعد هذا المعنى عن قولهم : " إن الطفل يولد صفحةً بيضاء " ، لأن هذا تعبير عن معنى الخير فى الإنسان ، والدين الحنيف هو الخير كله .

توحيد الله

يؤمن الإنسان العادى — مثله فى ذلك مثل العالم- بأن له وجوداً ، وبأن للكون حوله ، بما فيه من تبات وحيوان وجماد وجوداً أيضاً ، فإذا آمنا بوجود الكون ، فلا بد أن نؤمن — منطقيًّا - بإله لهذا الكون ؛ إذ لا معنى لأن نؤمن بالمخلوق ونرفض وجود خالقه ، ونحن لا نعلم شيئاً جاء إلى الوجود من العدم ، دون أن يكون له خالق ، فكل شيء مهما بلغ حجمه — عظم أو صغر ، جل أو دق — وراءه علة ، فكيف نسلم بأن كوناً عظيماً — مثل كوننا — جاء إلى الوجود ذاتيًّا دون خالق .

اهتدى الإنسان بفطرته إلى هذه الحقيقة ، فاعتقد بوجود الله ، غير أنه ضل الطريق فى تحديد كنه الإله ، وصورته ، فكان منهم من عبد الأشجار والأحجار والكواكب ، لأنه اعتقد أن روح القوة التى تسيطر على العالم قد حلت فيها ، ومنهم من اعتقد بوجود آلهة متعددة ، فصوَّر القوى المسيطرة على الكون بآلهة ، يسيطر كل إله على جانب من جوانب الكون ، فهذا إله المطر ، وذاك إله الريح ، وثالث إله النبات ..و.....و.....إلخ . كما وُجِدَ من اتخذ التثليث عقيدة له ، فآمن بأن القوة المسيطرة على العالم عبارة عن أب ، ابن ، وروح قدس .

فأرسل الله رسله ليصححوا للناس عقيدة التوحيد ، فكانت دعوتهم الأولى لقومهم أن اعبدوا الله وحده لاشريك له ، فقال نوح عليه السلام لقومه : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٩] ، وقال هود عليه السلام لقومه :﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٥] ، وكذلك قال صالح ، وشعيب ، وغيرهما من الأنبياء نفس المقالة ، فكل رسول طلب من قومه الإقلاع عن عبادة غير الله ، والاتجاه إلى عبادة الله وحده ﷻ ، يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى

كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل: ٣٦]

كما أخبر رسوله محمداً ﷺ بأنه أوحى إلى كل رسول أنه لا إله إلا هو ، حيث يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] ، ولهذا كان أول ما يُكَلَّف به العبد هو شهادة **أن لا إله إلا الله** ، أى لا معبود سواه ، **هو الله الذى لا إله إلا هو** ، فلا عبادة لصنم أو حجر أو شجر ، ولا خضوع لسحاب أو شمس أو قمر ، ولا شريك له من ابن أو ند أو روح قدس ، فهو الواحد الأحد الذى لا نظير له ، ولا وزير ، ولا ند ، ولا شبيه ، ولا عديل ، فهو السيد الذى كمل فى سؤدده ، والشريف الذى كمل فى شرفه ، والعظيم الذى كمل فى عظمته ، والحكيم الذى كمل فى حكمته ، وهو الذى كمل فى أنواع الشرف والسؤدد ، هوالله ﷻ ، ليس له كفء ، وليس كمثله شيء ، سبحانه هو الواحد القهار : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]

وتتضمن شهادة التوحيد الاعتراف – عن اقتناع – بأن الله واحد فى ذاته ، وواحد فى صفاته ، وبأنه هو الذى خلق هذا الكون كله ، فيعلم كل صغيرة وكبيرة فيه . فهو المستحق للعبادة ، فينبغى على المؤمن أن يتوجه إليه بالدعاء ، وأن يخصه وحده بالتعظيم والإكبار ، فلا يسأل غيره ، ولا يقدس سواه ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحشر: ٢٣] ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ

ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الرعد: ١٦]. وقد دعا الأنبياء أقوامهم إلى توحيد الله ، وتبرءوا مما أصر عليه المعاندون من عبادة غير الله ، أو إشراك أحد معه فى الألوهية ، فقال إبراهيم لقومه : ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٧] ، وقال : ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٨ - ٧٩]

فعلينا أن تقتدى بإمام الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فنقطع كل صلة تربطنا بمن يشرك بالله ، يقول تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤] .

فيجب على كل إنسان الإيمان بأن الله واحد , ليس كمثله شيء ، فهو الأول والآخر ، أى قديم فى ذاته وصفاته ، فلم يحدث له اسم من أسمائه ولا صفة من صفاته ، بل الذات بما لها من أسماء وصفات قديمة لا أول لها .

وقد خاض العلماء فى مسألة الصفات واختلفوا فيها ، غير أن المقام يقتضينا أن نذكر فقط ما توصلوا إليه من أن هناك فرقاً بين ما سموه صفات الذات ، وصفات الفعل ، فكل صفة يوصف بها الله تعالى ، ولا يوصف بضدها ، فهى صفة ذاتية كالعلم والحياة والكلام . وكل هذه الصفات قديمة . أما صفة الفعل ، فهى التى يوصف الله تعالى بضدها كالخلق والرزق ، وقد اعتبرها أبو حنيفة قديمة وباقية أيضاً .

والصفات الذاتية — وتسمى أيضاً بالصفات المعنوية — سبع ، وهى : الحياة ، والقدرة ، والعلم ، والكلام ، والسمع ، والبصر ، والإرادة . أما صفات الفعل فلا حصر لعددها . وصفات الذات قديمة وباقية ، أى أن الله مع صفاته وأسمائه كلها أزلى لا مبدأ له ، وأبدى لانهاية له ، لأنه لو حدثت له صفة من صفاته ، أو زالت عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة

، وبعد زوالها ناقصاً ، وهذا محال ، فهو لم يزل عالماً بعلمه الذى هو صفته الأزلية ، وقادراً بقدرته الأزلية ، ومتكلماً بكلامه الذاتى ، والكلام صفة الأزل ، وهكذا فى كل صفاته الذاتية .

وينبغى ألا ندعو الله إلا بأسمائه الحسنى ، يقول تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ، وهى كما وردت فى الصحيحين تسعة وتسعون اسماً . غير أن بعض العلماء يرى أن الأسماء الحسنى غير منحصرة فى هذا العدد ، بدليل ما رواه الإمام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : "**ما أصاب أحد قط هم ولا حزن ، فقال : اللهم إنى عبدك بن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماضٍ فىَّ حكمك ، عدل فىَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى ، إلا أذهب الله حزنه وهمه ، وأبدل مكانه فرحاً .**" وجمع بعضهم من الكتاب والسنة ألف اسم لله ﷻ .

كما ينبغى أن نصفه بكل صفات الكمال ، ونتزهه عن كل وصف يلحق به نقص ، أو يوهم تشبيهه بشيء ، إذ أنه ليس كمثله شيء ، وما ورد من صفات له يوصف بها الإنسان كاليد والوجه وغيرهما ، فيجب أن يحمل فى حق الله على المجاز ، حتى يكون توحيده خالصاً لا يشوبه شائبة ، أو تشبيه ، وقانا الله من الوقوع فى ذلك ، إنه سميع مجيب .

القرآن والفطرة

تعارف الناس فى مجالات الصناعة والآلات علن أن لكل شيء طريقة خاصة فى تشغيله والاستفادة منه على الوجه الأكمل ، لأن كل آلة صنعت لتؤدى مهمة معينة ، فلا بد أن تُستَعْمَل بطريقة خاصة لتؤدى هذه المهمة ، فإذا أخطأ الإنسان فى تشغيلها أصابها العطب ، وقد يؤدى هذا إلى هلاكها .

وبنسب الجهل إلى من يستعملها استعمالاً سيئاً فى حالة عدم علمه بطبيعتها ، كما يُرْمَى بسوء النية ، أو عدم القدرة على حسن التصرف – وأحياناً بالميل إلى التخريف – إذا كانت له خبرة بالتعامل مع هذه الآلات ، ومع ذلك يضع فيها مواد غير مناسبة بقصد تخريبها أو إتلافها .

ولاشك أن التعامل على هذا النحو مع الآلة يُعَد نقصاً فى الإنسان المتعامل معها ، بل إنه – أحياناً – يجلب له الاحتقار والاستهزاء ، كما أن أكثر الناس قدرة على تشغيل الآلة هو مَنْ صنعها ، لأنه عالم بجزئياتها ، فهو يعرف سر تشغيلها مما يجعله يستطيع أن يفرق بين ماهو صالح لها ، وبين ما يؤثر عليها تأثيراً سيئاً ، ويميز بين ما يدفعها إلى التشغيل بطريقة لا تضرها ، وبين ما فيه هلاكها وخرابها . فهذه قضية يسلم بها كل من يتمتع بذرة من التفكير مس بين بنى الإنسان ، فإذا أدركنا هذا جيداً ، فيجب ألا يخالجنا أدنى شك فى أن القرآن الكريم نزل موافقاً لطبيعة الإنسان وفطرته ؛ ذلك أن الله هو الذى خلق الإنسان ، فهو عليم بطبيعته ، خبير بما يناسبه من قوانين وتشريعات ، وإلا لحقه – تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً – النقص الذى يلحق الإنسان الذى يجهل حقيقة الآلة ، فيستعملها استعمالاً فيه هلاكها .

ومحال أن يكون الله جاهلاً بما يتفق وفطرة الإنسان ، وعليه فإن كل ما جاء فى القرآن الكريم يتفق مع هذه الفطرة ، لأن تشريعاته تحمل من المرونة ، واليسر ما يجعلها صالحة لفطرة الناس جميعاً ، رغم مابين الجماعات البشرية من اختلاف فى الألوان والأجناس ، وتعدد فى الظروف والبيئات ، فما فيه من أحكام تتفق وطبيعة الإنسان الفكرية ، يؤكد أنه من العليم الخبير ، الذى يعرف فطرة الناس ، وما ركب فيها من اختلاف فى المناهج والمشارب ، فهى صالحة لكل المستويات الفكرية ، فلا تقتصر – فيما وراء العقيدة الأصلية وأصول التشريع – على لون واحد من التفكير ، أو منهج واحد من التشريع ، لأن صياغتها جاءت على نحو يتسع ليشمل جميع الثقافات الصحيحة ، والحضارات النافعة ، التى يتفق عليها العقل البشرى فى صلاح البشرية وتقدمها ، مهما ارتقى العقل ، ونمت الحياة ، فلم تكن تعاليم القرآن الكريم حجر عثرة فى طريق تقدم البشرية ، بل على العكس من ذلك ،

كانت باعثة على التقدم والبحث والتفكير فيما حول الإنسان ، وتلك فطر الله التى فطر الناس عليها ، وهى فطرة التفكير والبحث والاستقصاء لما حوله من مظاهر الكون . سئل أعرابى : لماذا آمنت بمحمد ؟ فقال : ما رأيت محمداً يقول فى أمر : إفعل ، والعقل يقول : لا تفعل ! وما رأيت محمداً يقول فى أمر : لا تفعل ، والعقل يقول : إفعل !

وكيف لا يكون كذلك ، وهو يتلقى الوحى ممن يعلم طبيعة الإنسان ، ويدرك ماهيته وفطرته ، يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق : ١٦]

حتمية العقيدة فى الحياة

تحتاج المجتمعات البشرية إلى عناصر أساسية تقوم عليها حياتها ، ويستقيم بها أمرها ، وترتكز عليها عجلة الزمن ، وحركة التاريخ فى دورانها ، فإذا غاب عنصر ما من هذه العناصر اختل التوازن فى المجتمع ، واضطربت أمور المعيشة ، فلا يجد الفرد مأمناً يركن إليه ، ولا مستقبلاً يسعى له ، ولا هوية يُعْرَف بها ، فتنقطع الروابط الاجتماعية ، وتتلاشى الصلات الإنسانية ، فيصبح الأفراد فى المجتمع وحدات مستقلة بعضها عن بعض ، لا يشعر أحد بأى صلة تُقَرِّبه من الآخر ، ولا يحس بأدنى شعور يجذبه إلى أخيه الإنسان فى المجتمع ، الذى يضمهم بين جنباته . لأن عنصر التوحيد والتجميع قد فُقِد ، فلا أثر له بينهم ، إذ لا وجود له فى حياتهم .

ومن أولى هذه العناصر التى هى عصب الحياة الاجتماعية ، والعمود الفقرى الذى يجمع شتات الأمة ، ويوحد بين أفرادها : **العقيدة** ، فهى أهم العناصر اللازمة فى حياة المجتمعات والأفراد ، إذ حياة الفرد بدون عقيدة أقرب إلى الحيوانية منها إلى الإنسانية ، لأنها تنحصر فيما يملأ البطن ، ويلبى غريزة الجنس ، ولهذا مال الإنسان بفطرته إلى العقيدة ، فآمن بقوة ـ ـ ن كل ما يقع تحت حواسه من قوى ، وتعلو فوق كل ما يتصوره خياله من صور تتمتع بالسيطرة والتحكم فيما حولها ، غير أنه عندما حاول تمييز معالمها ، وتحديد أبعادها ، عجز

فكره ، وكَلَّ عقله ، فهوى إلى التجسيم الحسى ، والتصور المادى ، الذى قاده إلى عبادة الأوثان والأصنام ، وتقديس كل ما يظن أنه مصدر خير ، رغبة فيه ، أو شر ، اتقاءً له ، سواء كان ذلك ظواهر طبيعية ، أو شكلاً من الأشكال الحيوانية والنباتية ، وأحياناً كتلة من الجماد ، ظن أن بها سرًّا يمكن أن ينال منه خيراً ، أو يتقى به شرًّا .

جاء الأنبياء برسالات السماء ، ليصححوا هذا التخبط ، الذى وقع فيه الإنسان فى رحلة البحث عن المعبود ، ونجحوا — بعد جدال ومحاورة مع أقوامهم — فى تربية الكثير من معاصريهم تربية دينية ، بحيث أصبح تصورهم للمعبود تصوراً صحيحاً ، وعبادتهم له خالية من شوائب الشرك ، ورواسب الكفر والضلال ، غير أنهم ما لبثوا — بعد رحيل الأنبياء عنهم — أن ضلوا عن الطريق المستقيم ، فدخل الشرك فى عقيدتهم ، وتغلغلت الصور الزائفة فى عبادتهم ، فطمست معالم العقيدة التى بلغها الأنبياء لآبائهم وأجدادهم ، وامحت صور الإيمان من حياة المجتمع ، فأصبحت العقيدة تصورات شتى عن المعبود : وثنى ومجوسى ، كافر بالله ، ومشرك معه إله غيره ، زنديق وملحد ..... إلى أن جاء محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة ، فبين للناس بطلان هذه الصور كلها ، حيث أعلن لهم أن ما يعبدون من أوثان ، يتنافى مع أبسط ما يتصوره عقل ؛ إذ لو أمعن الإنسان النظر فيما يعبد ، لرآه عاجزاً لا يدفع عن نفسه ضرًّا ، ولا يملك لنفسه نفعاً ، وصدق الله إذ يقول على لسان إبراهيم عليه السلام لقومه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٥٢ - ٥٤]

وضح لنا مما سبق ضرورة العقيدة بالنسبة للمجتمع والأفراد ، وتخبط الإنسان فى البحث عنها ، وتصحيح الأنبياء لما وقعت فيه البشرية فى مجال المعبود والعبادة ، ثم الضلال الذى وقع فيه الإنسان إلى أن جاء محمد ﷺ بخاتم الرسالات ، فواجه كل صور الضلال ، مبيناً ما فيها من فساد ، كما بين إبراهيم عليه السلام لقومه ما هم فيه من ضلال ، حيث كانوا يعبدون أصناماً لا تضر ولا تنفع .

وبعد حوار إبراهيم مع قومه عمد إلى أصنامهم فكسرها ، وحين سألوه عما إذا كان قد فعل بآلهتهم ما يرونه من إهانة وإذلال ، قال فى معرض إجابته لهم : ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٦ - ٦٧] ، فكان هذا أبلغ حجة فى توجيه الناس إلى التفكير فيما يعبدون ، لأن من شأن المعبود أن يحمى العابد ، فإذا كان عاجزاً عن حماية نفسه ، فهو أشد عجزاً فى مجال حماية من يتوجه إليه بالعبادة .

وفى مجال وقوع الإنسان فى عبادة الظواهر الطبيعية يحكى القرآن الكريم حواراً بين إبراهيم عليه السلام وبين قومه ، فيقول : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٰٔفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٦ - ٧٩]

وفى معرض المحاورة مع عبدة الأصنام من أهل مكة يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الحج: ٧٣ - ٧٤]

ويقول : ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣]

أما من أشرك بالله ، أو رفع إنساناً إلى مرتبة الألوهية ، فقد وجه إليهم حديثه متمثلاً فى خطابه للنصارى ، لأنهم اشتهروا فى هذا الجانب ، فقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [المائدة: ١٧]

وقال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [المائدة: ٧٣]

ومن هدا يتبين أن القرآن الكريم واجه كل صور الباطل التى شاعت فى المجتمعات البشرية بأسلوب يخاطب العقل ، فيوجهه إلى التفكير فيما يعبد ، فإن كان متغيراً عدل عن عبادته ، لأن المعبود لا يتغير ، وإن كان لا يرد عن نفسه ضرًّا ، ولا يملك لنفسه نفعاً ، فيجب على كل عاقل أن يكف عن عبادته ، لأنه إذا لم يقدم لنفسه نفعاً ، ولا يستطيع أن يدفع عنها ضرًّا ، فكيف لو استغاث به العابد فى محنته ، أو سأله العون فى مسيرته فى الحياة ، فمن المسلم به على سبيل القطع أنه لن يسمع استغاثته ، ولن يتحرك عند طلب معونة منه ، ولهذا يجب على كل عاقل أن يقلع عن التوجه إلى مثل هذا فيعبده ، لأنه لا ينفعه ولايضره ، ويتوجه إلى من خلق السموات والأرض ، ومن شق الأرض ، فأنبت فيها النبات الطيب ،

ومن هو قريب منه ، يجيب دعوته ، ويدفع عنه ما يؤلمه ، يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

فالعقيدة الإسلامية ترتكز على أسس عدة ، أولاها : الإيمان بالله ربًّا واحداً لاشريك له ، ولا ولد ، ولا والد : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: - ٤]

أركان العقيد

ترتكز الأبنية والهياكل المادية على قواعد ثابتة راسخة ، ضاربة فى أعماق الأرض ؛ إذ بدونها لا يرتفع بناء ، ولا يستقر شكل على هيئة واحدة أكثر من لحظات ، فكلما كانت القواعد مثبتة ، ارتفع البناء وثبت مكانه ، لا تزعزعه العواصف ، ولا تهزه الأعاصير ، بل ولا ينال منه طول الزمن ، وتقلبات الأحداث ، حتى النظام الكونى لا يخرج عن هذه القاعدة ، فهو ثابت بقواعده ، مستقر بأركانه التى جعلها الله رواسي له ، يقول تعالى :

﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [النحل: ١٥]

فإذا تركنا الجانب المادى ، لنلقى نظرة على الجانب المعنوى ، أدركنا أن الصورة لا تختلف ، فكل نظام فكرى لابد له من أسس يقوم عليها ، وإلا كان صورة من الخيال الذى لا مضمون لها ، ونوعاً من الهيولى الفلسفية ، التى يعجز الدارسون عن فهمها ، فكلما كانت أسس النظام الفكرى واضحة ، ظهر أثرها جليًّا فى حياة من يتخذونه أساساً لحياتهم ، وكذلك الحال إذا كان مرتبطاً بالعقيدة ، بل إن ما يرتبط بالعقيدة يكون أشد رسوخاً وأقوى ثباتاً فى ضمير وكيان الأفراد والمجتمعات .

فالعقيدة - بوجه عام - لها سلطان على الفرد ، كما أنها بمثابة العقل ، الذى يكبح جماح الأمة ، فيمنعها من الزلل ، أو السقوط فى متاهات الهلاك والدمار . والإسلام - بوجه

خاص – يحتل مكان الصدارة فى مجال توحيد الإنسان ، وفى ساحة تقويم المجتمعات البشرية ؛ إذ هو يقوم على قواعد أصلية ، راسخة رسوخ الجبال ، وواضحة وضوح الشمس فى يوم خالٍ من الغيوم والسحب . وأولى هذه القواعد : وحدة المعبود ، أى الاعتقاد بأن الله واحد لا شريك له .

وثانيها ، أو بتعبير آخر : الركن الثانى من العقيدة الإسلامية هو : تصديق محمد ﷺ ، أى الإيمان بأنه رسول من الله ، بعثه إلى الناس ليبلغهم شرعه وأحكام دينه ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾ [النساء: ١٧٠]

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]

فالإيمان بأن محمداً هو رسول الله ، بعثه إلى الناس كافة هو الركن الثانى من العقيدة الإسلامية ، فمن لم يؤمن بذلك لا يكون مسلماً ، ولهذا كان النطق بالشهادتين هو أول ما يطالب به من يريد اعتناق الإسلام ديناً ، أى من يريد الدخول فى الإسلام ، إذ جاء فى الحديث أن جبريل حين سأل الرسول ﷺ عن الإسلام أجابه قائلاً : - **أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله** -

وعليه فمن يريد الدخول فى الإسلام ، عليه أن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وبذلك يكون مسلماً ، قد خطا الخطوة الأولى فى ساحة الإسلام ، ثم يسأل بعدها عما يراد منه فى دائرة العقيدة . وسوف نشرح ذلك فى الفقرات التالية ، حيث نتناول بيان بقية أركان العقيدة الإسلامية .

بينا فى الفقرتين السابقتين أن الإسلام يقوم أساساً على الاعتراف بوحدانية الله والتصديق بأن محمداً رسول ، أرسله الله إلى الناس كافة ، ويقتضى هذا التصديق الإيمان بوحى الله ، الذى أنزله على نبيه محمداً ﷺ ، وهو المتمثل فى القرآن الكريم ، فمن أنكر حرفاً واحداً منه لا يكون مسلماً ، فعلى من يشرح الله صدره للإسلام ، فيشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، أن يؤمن ويصدق بأن الله أنزل وحياً على محمد ، وهو القرآن الكريم المحفوظ بين دفتيه ، يبدأ بفاتحة الكتاب ، وينتهى بسورة الناس ، ومجموعه مائة وأربع عشرة سورة ، يشتمل على العقائد والعبادات ، والمعاملات ، وكذا التشريعات القضائية والأخلاق .

وما دام المسلم مطالباً بالإيمان بما اشتمل عليه القرآن الكريم من عقائد ، فقد لزم الإيمان بكل ما نزل فيه عن الرسالات السابقة ، لأن الإيمان بالرسل السابقين وبالكتب التى نزلت عليهم ، هو ركن أساسى من أركان العقيدة الإسلامية ، يقول الله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

فالمسلم مكلف بالإيمان بكل الرسل السابقين الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم ، فمن أنكر واحداً منهم لا يكون مسلماً ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء: ١٣٦]

كذلك يجب الإيمان بالغيبيات التى أخبر بها القرآن الكريم ، ومنها : الإيمان بوجود الملائكة ، لقوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

فمن لم يؤمن بوجود الملائكة فهو كافر ، لأنه أنكر نصًّا من نصوص القرآن الكريم ، غير أن العلماء اختلفوا فى طبيعتهم ، فذهب الجمهور إلى أنهم مخلوقون من النور ، اعتماداً على حديث ورد فى صحيح مسلم ، وفى مسند الإمام أحمد بن جنبل ، وذهب آخرون إلى أن النور لا يمكن أن يجسد ، لأنه أثر للنار ، وعليه فالملائكة مخلوقة من النار ، واعتمدوا فى ذلك على قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجر: ٢٧] ، فقالوا : إن الله خلق طبيعتين : الإنسان من الطين ، والجان من النار ، وفسروا الجان بأنه : ما جن ، أى استتر ، ولما كانت الملائكة مستترة لا تُرَى بالعين فهى من الجان . ولكن لم يلق هذا الرأى قبولاً بين المسلمين ، وظل الرأى السائد : أن الله خلق الملائكة من نور ، كما خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار . والجان : هم الجن الذين ذكرهم الله فى كتابه بقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ١ - ٢] ، ولا يعقل أن يكون هؤلاء ملائكة ، لآن الملائكة مفطورون على العبادة فلا يحتاجون إلى رسالة .

وعليه فيجب الإيمان بالطبيعة الثالثة ، وهم الملائكة الذين خلقهم الله من نور ،كما يجب الإيمان بأن الله فضل بعضهم على بعض ، فجعل منهم ملائكة مقربين ، وهم : جبريل ، وهو الموكل بإبلاغ الوحى إلى الأنبياء والرسل ، كما قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾[الشعراء: ١٩٣]

وميكائيل ، فقد ذُكِرَ فى قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [البقرة: ٩٨] ، وإسرافيل ، وهو الموكل بالنفخ فى الصور يوم القيامة , كما يجب الإيمان بمالك خازن النار ، لقوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٧] ، وخازن الجنة ، وقيل : إن اسمه رضوان ، كما يجب الإيمان بخزنة النار ، لقوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴿٣١﴾ ﴾ [المدثر: ٣٠ - ٣١] وبالحفظة ، لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ٦١] ، وقوله : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد: ١١] ، والكتبة ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١١]

وجملة القول : أنه يجب الإيمان بمن ورد اسمهم من الملائكة فى القرآن الكريم ، كما يجب الإيمان بأن هناك ملائكة آخرين ، لحمل العرش ، وقبض الأرواح وغيرهم .

والدليل على وجود الملائكة ، ووجوب الإيمان بهم ذكرهم فى آيات عديدة فى القرآن الكريم ، وأمر الله المؤمنين بأن يصدقوا بوجودهم جملة وتفصيلاً ، فمن يكفر بهم ، فقد تنكب الطريق المستقيم ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء: ١٣٦]

كذلك ورد الإخبار بهم فى أحاديث رسول الله ﷺ ، منها ما رواه مسلم أن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه ، عندما يقوم لصلاة الليل : " اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا يختلفون فيه ، إهدنى لما أختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم . " ، وقوله : **" أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد ."**

أضف إلى ذلك أن العقل لا يحيل وجود الملائكة ، خاصة وأن لهم آثاراً تدل على وجودهم ، ومن هذه الآثار :

١. وصول الوحى إلى الأنبياء والمرسلين ، إذ كان – غالباً – ما يصلهم بواسطة الروح الأمين ، جبريل عليه السلام ، وهو الملك الموكل بالوحى .

٢. وفاة الناس بقبض أرواحهم ، فإنه أثر ظاهر ، كذلك هو دال على وجود ملك الموت وأعوانه ، يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة: ١١]

وأخيراً : إجماع الناس على أن عدم رؤية الشيء لضعف البصر ، أو لفقد إمكانية الرؤية ، لا ينفى وجوده ، فهناك الكثير من الأشياء المادية لم تُرَ إلا بعد اختراع المنظار ، فكذلك عدم رؤية الملائكة لا ينفى وجودها ، لأنه ليس لدينا من الإمكانات ما يساعدنا على رؤيتها ، وما دام الوحى قد أخبرنا بوجودها فيجب الإيمان بها .

وخلاصة ما سبق بيانه مما يجب الاعتقاد به فى الإسلام : وحدانية الله ، والتصديق بأن محمداً رسول ، أرسله الله بالوحى ، وهو القرآن الكريم ، ويقتضى التصديق بالقرآن الإيمان بكل ما ورد فيه من الرسل السابقين وكتبهم ، والإيمان أيضاً بالملائكة ، لأن الله أخبرنا بوجودهم فى القرآن الكريم .

كما أخبر الله ﷻ رسوله محمداً ﷺ بأنه قد أعد يوماً يحاسب فيه الناس على ما قدموا من أعمال فى حياتهم الدنيوية ، فمن عمل صالحاً فله جزاء الحسنى ، ومن عمل شراً فسوف يعاقب على ما اقترف من سيئات فى حق نفسه ، وحق غيره من أفراد المجتمع الذى عاش

فيه ، ولهذا يجب على المسلم الإيمان بيوم الحساب ، الذى سيكون بعد أن يُحْشَر الناس من قبورهم ، يقول تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [يس: ٥١ – ٥٤]

فالإيمان باليوم الآخر من أركان العقيدة فى الإسلام فمن لم يؤمن به فإسلامه ليس صحيحاً ، إذ ورد فى القرآن الكريم ما يفيد بان الإيمان هو : أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . فالاعتقاد بأن هناك يوماً سيحاسب فيه الناس على أعمالهم ركن أساسى من أركان الإسلام ، فيجب الاعتقاد بأن الأرواح ستعود إلى الأجساد ، فيقوم الناس من قبورهم حفاة ، عراة ، وتنصب الموازين ، لتوزن بها أعمال العباد ، يقول الله تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ – ١٠٣]

ومن أخبار هذا اليوم أن الله يأمر بأن تُنْشَر الصحف التى سُجِّلَت فيها أعمال العباد ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ [التكوير: ١٠] ، أى إذا الصحف التى كتبت فيها أعمال العباد نُشِرَت للحساب ، فيأخذ كلٌّ كتابه ، أو صحيفته ، يقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الانشقاق: ٧ – ١٢]

وروى أحمد والترمذى عن أبى موسى الأشعرى أنه قال : قال رسول الله ﷺ : "**يعرض الناس ثلاث عرضات ، فعرضتا جدال ومعاذير ، وعرضة تطاير الصحف ، فمن أوتى كتابه بيمينه وحوسب حساباً يسيراً ، دخل الجنة ، ومن أوتى كتابه بشماله دخل النار.**"

وعليه فيجب الإيمان بالبعث ، والنشر من القبور ، كما يجب الإيمان بيوم الحساب ، وهو اليوم الذى تعرض فيه أعمال العباد على الله ، فيتقرر مصير كلٍّ بناء على ما قدم فى الدنيا ، فإن كان قد فعل خيراً ، أخذ كتابه بيمينه ، ودخل الجنة ، وإن كان قد فعل شراً أخذ كتابه بشماله ودخل النار .

ومن أنكر شيئاً من هذا فهو كافر ، لأنه أنكر أمراً ثبت بنص القرآن الكريم ، فقد جاءت آيات كثيرة تثبت وجود اليوم الآخر ، والحساب فيه ، منها قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ (والمراد بالطائر : ما طار عنه من عمله من خير وشر فهو ملزم به ، ويجازى عليه) فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء : ١٣-١٤]

وقد أقسم الله بهذا اليوم ، فقال : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ [القيامة : ١]

وأخبرنا بما يجرى فيه ، فقال :﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾[القيامة: ١٣] ، وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ (وهى يوم الحساب) شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج : ١ – ٢]

ويتضمن اعتقاد المسلم بيوم القيامة ، حيث يكون الحساب على ما قدم من أعمال فى الحياة الدنيا ، التصديق بوجود الجنة والنار ، وهذا التصديق واجب بمقتضى الإيمان بما جاء به

الرسل ؛ إذ من بين ما جاءوا به من عند الله ، وأمروا بتبليغه أن الله أعد للمتقين جنات نعيم ، وللعصاة نار الجحيم ، وذلك تحقيقاً للعدالة فى مجال الثواب والعقاب ، فقال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ، ويقول مخبراً عما أعده للعصاة : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ [آل عمران : ١٢] ، ويقول : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ [النبأ : ٢١ – ٣٠]

وقد وردت فى القرآن الكريم عدة أسماء للجنة ، منها : دار السلام ، يقول تعالى: ﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ [الأنعام : ١٢٧] ، ويقول : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ [يونس : ٢٥]، وأطلق عليها دار الخلد ، لأن نعيمها باقٍ لا يفنى ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [ص : ٥٤] ، ويقول : ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرعد : ٣٥] ، ويقول : ﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الحجر : ٤٨] ، كما اشتهرت باسم الفردوس ، أو دار المقامة ، يقول تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا

خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾[المؤمنون : ١١] ، ويقول : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فاطر : ٣٣ -٣٥] .

كذلك أطلق على النار أسماء عدة ، منها : سقر ، يقول تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [القمر : ٤٨] ، ويقول : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المدثر : ٢٦ – ٣٠] .

كما أطلق عليها السعير ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر: ٦] ، ويقول : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ [الشورى: ٧] ، كذلك اشتهرت بالنار ، وجهنم ، والجحيم وغيرها من الأسماء التى لا يتسع المقام لحصرها كلها .

وقد اختلف العلماء فى خلق الجنة والنار قبل يوم القيامة ، فأنكره جماعة من المعتزلة ، زعمين أنه لا فائدة من خلقها قبل يوم الثواب والعقاب ، وحملوا قوله تعالى : **أعدت للمتقين** . على أنه من باب التعبير عن المستقبل بالماضى لتحقق وقوعه .

وذهب أهل السنة إلى أن الجنة موجودة مخلوقة ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

فقد روى أن ابن مسعود سأل عن هذه الآية ، فقيل له : إنه لما أصاب إخوانكم فى أحد ، جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد فى أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل فى ظل العرش . كذلك روى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : " **إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وأغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين** " فهذه وغيرها من الآيات والأحاديث تثبت وجود الجنة والنار الآن .

غير أن بعض العلماء سئل عن ذلك ، فقال : " السكوت عن هذا أفضل " وهذا جواب سديد فى هذا المقام ، لأن ذلك من الغيبيات التى لا يستطيع العقل البشرى أن يبحث فيها ، بل عليه أن يسلم بالنص كما هو ، دون أن يحاول شرحه ، أو التعليق عليه ، لأن ذلك فوق طاقته .

مركز العقيدة

اقتضت طبيعة الأشياء أن يكون هناك عنصر يمثل المركز الرئيسى فيها ، بحيث لو غاب عن الوجود ، فقدت باقى لعناصر قيمتها ، فالقلب هو مركز حياة الإنسان ، فلو توقف توقفت معه الحياة . والعقل مركز التفكير ، فلو عجز عنه ، اختل سلوك الإنسان واضطربت تصرفاته . كذلك الحال فى عالم الأفلاك ، فكل مجموعة سيارة لها مركز تدور حوله ، وترتبط به بروابط تحفظ التوازن بين الأفلاك الدائرة حوله ، فلو انقطعت هذه الروابط ، انهارت المجموعة كلها ، وتلاشت فى الجو .

فما هو ياترى مركز العقيدة الإسلامية ؟

تمثل كلمة التوحيد العنصر الرئيسى فى الإسلام ، فإذا لم توجد فى عقل وقلب الإنسان لا يكون مسلماً ، ولو عمل بكل ما جاء فى الإسلام من أوامر ووصايا ، واجتنب كل ما نهى عنه فى القرآن الكريم . فكلمة التوحيد ، وهى قول : " **لا إله إلا الله ، محمد رسول الله** " هى الأساس الذى يعلو فوقه البناء الإسلامى — فى ضمير الفرد والأمة وسلوكهما — المتمثل فى أداء العبادات ، والالتزام بكل ما نهى الله عنه فى كتابه ، وعبر عنه رسول الله ﷺ فى الأحاديث الصحيحة . فمن لم ينطق بها لا يعتبر فى نظر المجتمع الإسلامى مسلماً ، بل هو

كافر ، ينبغى على المجتمع أن يعامله معاملة غير المسلمين ، ومن لم يصدق بها فى قلبه ، لا يقبل الله منه عملاً – وإن عامله المجتمع معاملة المسلم باعتبار أنه نطق بكلمة التوحيد بلسانه فقط ، أى ظاهراً – ، ولا يعتبر عند الله من الناجين من عذابه الذى أعده لمن كفر به ، أو أشرك معه إلهاً غيره .

فأول ما يطلب من الإنسان الذى يرغب فى اعتناق الإسلام ديناً له ، أن يصدق بقلبه بأن الله واحد ، ويشهد بأن محمداً هو رسول الله ، أرسله ليبلغ الوحى للناس ، ويأمرهم باتباع ما جاء به من أوامر ، واجتناب ما نزل به من نَوَاهٍ ؛ ثم ينطق بكلمة التوحيد ، وهو التلفظ بها عن اقتناع ، أى يقول : " **أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله** " ، وبذلك يكون قد دخل فى دين الإسلام ، له ما للمسلمين ، وعليه ما عليهم . وكان كلمة التوحيد مركز الصدارة فى الإسلام ، لما تحتويه من معانٍ ، جمعت كل القيم الهامة ، التى يجب أن يتحلى بها المسلم ، ويتصرف فى المجتمع على أساس ما تدعو إليه ، ذلك أن قول الإنسان : " **لا إله إلا الله** " ، هو بمثابة نفى الولاء التام عن أى إنسان فى الوجود ، مهما كان مركزه ، وعلى أى وضع كان سلطانه فى عالم الأحياء ، وتوجيهه إلى الله وحده : فهو رب الإنسان وخالقه ، والمتصرف تصرفاً مطلقاً فى رسم حياته ، وتحديد رزقه ، فإليه يرجع الأمر كله ، لا يصيبه شيء إلا كان قد قدره الله له فى الأزل ، ولا ينال شيئاً من متاع الدنيا إلا بإذنه ، وعليه فلا يكون خضوعه إلا له ، ولا يُسْأل إلا هو ، ولا يُتَوَجَّه بالرجاء إلا إلى خالق الكون ، وموزع الرزق ، وحافظ الإنسان من كل شر ، ومانع عنه كل ضر ، وبذلك يتحقق الولاء الكامل لله ﷻ .

فإذا نطق بالجزء الثانى من الشهادة ، وهو الاعتراف **بأن محمداً رسول الله** ، فمعنى ذلك أنه مصدق بكل ما جاء به من عند الله ، أى أنه ممتثل لما فى القرآن الكريم من أوامر ونَوَاهٍ ، ويتضمن هذا التصديق بالرسل السابقين ، وبكتبهم التى أُنْزِلَت عليهم ، كما يتضمن الإيمان بالملائكة ، وباليوم الآخر ، وما فيه ثواب وعقاب ، وبذلك يكون عضواً من أعضاء الأمة الإسلامية ، يقول الله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ

وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]

فكلمة التوحيد ، أو بتعبير آخر : النطق بالشهادتين يتضمن الاعتراف بأركان العقيدة الإسلامية ، وتنفيذ كل ما جاء فى القرآن الكريم من عبادات وسلوكيات .

obeikandl.com